

## ديناميكية العلاقة بين نزعة الماغوط الاغترابية وقصيدته: الهوية الإلكترونية

عباس گنجعلي\* وسيدمهدي نوري كيدقاني\*\* ومهدي نودهي\*\*\*

### الملخص

محمد الماغوط هو شاعر وروائي سوري وكاتب مسلسلات تلفزيونية، كان له دور بارز في حركة الأدب المعاصر نحو قالب جديد. تهدف هذه المقالة، مبنية على المنهجية الوصفية متنوعة بالتحليل، إلى كشف الغطاء عن مفهوم الاغتراب، ومدى علاقته بعلم النفس والفلسفة والأدب، من جهة، والكشف عن وجوهه في تجربة الشاعر الشعرية كالاغتراب الفردي، والاجتماعي والإبداعي من جهة أخرى. كما أنها لا يفوتها الكشف عن مسار هوية الشاعر المتمثلة في الفقر، والخوف والحرمان. ومن زاوية أخرى تقوم بإيجاد الربط بين الوجوه الاغترابية لتجربة الشاعر وقصيدته المعنونة بالهوية الإلكترونية، وهي التي تشف لنا عن اتجاهه الفكري والتفسي في وقت معاً. عليه، فإن الاغتراب، باعتباره من مكونات الشاعر العاطفية شعراً ونثراً، وبكل ما فيه من التحديات، يؤثر على تكوين شخصيته سلبي وإيجاباً، كما أن شخصية الشاعر تؤثر على تكوين مساره الأدبي بشكل عام. ومن ضمن النتائج، يمكننا الإشارة إلى أن قصيدة "الهوية الإلكترونية"، على الرغم من أنها عنوان من عناوين الماغوط الشعرية، غير أنها ذات دلالة عميقة لا تشمل هوية شاعرنا فقط، بل هي بمثابة مرآة تنعكس فيها هوية البشرية الحالية بشكل عام.

كلمات مفتاحية محمد الماغوط، الاغتراب، قصيدة الهوية الإلكترونية.

\*- أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «الحكيم السيزوري»، إيران. (الكاتب المسؤول).

\*\* - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة «الحكيم السيزوري»، سيزوار، إيران.

\*\*\* - طالب في مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة «الحكيم السيزوري»، سيزوار، إيران.

## المقدمة

يعتبر مصطلح الاغتراب من الإشكاليات الهامة التي شغلت ذهنية الكثير من النقاد والمحللين القدامى والمحدثين بشكل عام. ومن المعتقد به أنّ هذا المصطلح لا يتعلّق بفترة زمنيّة معيّنة من تاريخ البشرية، بل يتجاوز الحدّ إلى الزّمن الذي أجبر آدم فيه على الهبوط من رفيع اللاهوت إلى وضع التّاسوت. فوجد نفسه وجهاً لوجه مع المعيّات الفكرية التي راح من خلالها يعتقد بنوع من اللادّرية والذي نلاحظه، بشكل أوبآخر، في منظور الأدباء والنقاد الفكريّ قديماً وحديثاً. هذا كلّه يدلّ على أنّ الاغتراب له وجهان خاصان هما الفلسفيّ والتّفسي؛ إلاّ أنّ البعض يدّعي بأنّ الفلسفة - وعلى الرّغم من أنّ العلوم جميعاً قائمة بما وجودياً- هي متفرّعة عن الاغتراب، في حين أنّ الاغتراب هو نتيجة اتّجاه الإنسان المعرفي أو الفلسفيّ تجاه الكون. ومن المسلمّ به أنّ هذه الدّعوى هي خلاف الأصل، كما يقول بعضهم: «ترتبط الفلسفة بظاهرة الاغتراب ارتباطاً وثيقاً، بل يمكن القول بأنّ الفلسفة هي نتاج الاغتراب، ونستطيع الاستدلال على هذا الافتراض من خلال قرائن عدّة: فالفلسفة كما تعلّمنا هي وليدة الدّهشة والدّهشة وليدة الغربة والغربة وليدة الإحساس والشّعور بالمسافة بيننا وبين الأشياء»<sup>١</sup>. ومن الأدلّة والبراهين التي تثبت أنّ الاغتراب هو نتاج الفلسفة هي أنّ الدّهشة والغربة وحقّ الاغتراب بمفرده، هي كلّها نتيجة مجموعة من التساؤلات المبهمة كـ "من أين أتيت" و"إلى أين أذهب" و"لم أتيت"؟ هذه كلّها فكرة وليس شعوراً؛ بل حقّ الفكرة هي التي تنتج الإحساس وليس الشّعور. هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتبر الاغتراب أمراً شعورياً أو عاطفياً يطرأ على الإنسان في احتكاكه الفكريّ تجاه الكون، أو عندما يكون عرضة لتجربة نفسية طارئة يشعر من خلالها بحالة عاطفية سلبية أو إيجابية. عليه، فإنّ الإنسان باعتباره موجوداً اجتماعياً، نجده مغترباً حينما يشعر بفقدانه للمجتمع ومن هو محبوب لديه من أمّه أو أبيه وغيرهما. «إذن حينما نشاهد طفلاً يراقب طفلاً آخر من سنّه فاذا وقع الثّاني صاح الأول صيحة الألم وكأنّه هو الذي وقع (وإذا راجعنا أنفسنا نحن الكبار وجدنا أنّنا نفعل ذلك أحياناً، وبخاصّة في أثناء مشاهدة مسرحية ذات طابع تراجيديّ)»<sup>٢</sup>. هذا يدلّ على أنّ الاغتراب ليس حالة فردية فقط بل، وحقّ في كثير من الأحيان نجده كسحاب قائم يخيّم على جميع العواطف، ممّا يجعلها تطبع بطابع الدّهشة والغربة بشكل عام. فعلى ضوء ما سبق من وجود العلاقة بين علم النّفس والفلسفة، نتوصّل إلى أنّه هناك علاقة

١ - حسن محمد حسن حماد، الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي (دراسة فلسفية من خلال الفكر الوجودي)، ص ٦٧.

٢ - مصطفى زيور، جدل الانسان بين الوجود والاعتراب، ص ١٣.

وثيقة بين علم النفس والأدب أيضاً، إذ يمكن القول: «بانّ الأدب يتّصل اتصالاً وثيقاً بعلم النفس. فالأديب في كلّ ما يصدر عنه من نشاط أدبيّ يستلهم تجربته العقلية والنفسية، ولهذا فالأدب مرآة عقل الأديب ونفسه. وهذه الحقائق النفسية يسري أثرها في نسيج الإنتاج الأدبيّ، ويستعين بها النقاد في التفسير والحكم على العمل الأدبيّ»<sup>١</sup>. ومن الدوافع والأسباب التي دفعتنا، بنحو أو بآخر، إلى تناول تجربة الماغوط بالدراسة، هو أولاً أنّ شخصيته تمتاز بالتعميد والتناقض، وثانياً أنّه لقد أتى في أشعاره بتعبير ومقاطع خاصّة، مما تتيح لنا دراستها التّعريف أكثر على الأبعاد وتحدياتها - أي شخصيتها - العامة والخاصّة. ومن خلال متابعة هذه المحاور النفسية وتحليلها تحليلاً شاملاً، فإنّنا تقدّم للدارسين البعض من المنطلقات الفكرية الجديدة التي تتيح لهم والآخريّن أن يدرسوا الشاعر ويثبته انطلاقاً من رؤية نظرية هي أكثر شفاقيّة وأبعد غوراً.

### أسئلة البحث:

١- ما أهمّ الوجوه الاغترابية عند الماغوط؟

٢- كيف تنطبق هذه الوجوه الاغترابية على قصيدته "الهوية الإلكترونية" وما مدى أثرها على تكوين هوية الشاعر؟

### ضرورة البحث وأهميته

إنّ الماغوط هو شاعر متمرّد على القوالب الفردية والاجتماعية والنفسية، وهذا الأمر يتّضح جلياً في تجربته نظماً ونشراً. وفيما يبدو لنا أنّه قد نزع في تجربته إلى نوع من الاغتراب، نتيجة احتكاكه بالمجتمع الذي يمتاز بالضعف والزكافة من الناحية الثقافية والاجتماعية وغيرها. عليه، فإنّ دراسة الشاعر من الزاوية الاغترابية واتّصالها بقصيدته الهوية الإلكترونية تنتهي بنا إلى منطلق جديد، من زاويته الفكرية والعاطفية. وهذه الدّراسة تهدف إلى الكشف عن محاور الشاعر الشخصية وتحليلها تحليلاً شاملاً، والتعبير عمّا يكون من العلاقة بين هذه المحاور وقصيدة الهوية الإلكترونية، إذن بوسعها أن تساعد المهتمين بالدراسات الأدبية ومن إليهم، على أن يخوضوا في مضمار نقديّ يجعلهم قادرين على تعرّف الخصائص الماغوطية من جهة والمميّزات الخاصّة بالأدب السوريّ من جهة أخرى. وبعبارة أخرى، يعتبر هذا المتواضع نقطة انطلاق لكلّ من يريد الخوض نقدياً في نص الماغوط الشعريّ، هدفاً إلى معرفته ومعرفة بيئته ومجتمعه بشكل عام.

<sup>١</sup> - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص ٦١ .

والمقالة معتمدة على المنهجية الوصفية متبوعة بالتحليل، فقد قام الباحثون بدراسة قصائد الماغوط مركزين على قصيدته الهوية الإلكترونية، نظراً لأن الاغتراب ظاهرة فلسفية-نفسية له جذور في الأدب. وقد استفدنا في تقييم صحة هذه المقالة وأصالتها من موقع «سميم نور»، فنسأل الله أن يجزي مسؤولي الموقع هذا خير الجزاء.

**خلفية البحث:** من أهم وأبرز الخصائص الماغوطية ميل الشاعر المفرط إلى ميدان الحزن والكآبة الذي يتمحور حول إشكالية الاغتراب. ولقد أصبح الماغوط ميداناً دراسياً يتزاحمه النقاد والمحللون الجامعيون صغيراً وكبيراً. وصحيح أنه دُونَ وألّف الكثير من الكتب والمقالات فيما يتعلّق بهذا الشاعر المفلق، إلا أنّها تركّزت على تجربته بشكل عام أو أنّها جعلت الدراسة متمحورة حول قضية فكرية محدودة، دون أيّ إطار نظريّ معيّن. فمن الرسائل الجامعية التي كتبت في هذا المجال، يمكننا الإشارة إلى «پژوهشی در شعر وداستان محمد الماغوط» (دراسة القصّة عند الماغوط وشعره) رسالة ماجستير لعزیز الرحمن أحمدی تحت إشراف الدكتور عباس عرب والتي تمّت مناقشتها سنة ١٣٨٨ ش في جامعة فردوسي بمشهد، وواضح أنّ هذه الدراسة تختلف تماماً عمّا نكون فيه الآن، نعني دراسة النصّ الشعريّ للماغوط؛ أو التي موضوعها هو "قصيدة النثر" ويتمحور حول شعر الماغوط (رسالة ماجستير لعنمان برونيا تحت إشراف الدكتور مهدي خرمي والتي تمّت مناقشتها سنة ١٣٨٨ ش بجامعة الحكيم السبزواري وهذه الدراسة تمحورت أيضاً حول قصيدة النثر: ماهيتها وبنيتها الشكلية، ولا صلة لها بهذا البحث بتاتاً. ومن المقالات المكتوبة في هذا المجال، تمكن الإشارة إلى «نگاهی اجمالی به زندگی، مشقّت ها و شعر محمد ماغوط» (نظرة إلى حياة الماغوط وشعره ومعاناته) لبیژن کرمی، مجلة پژوهش های ترجمه در زبان و ادبیات عربی، العدد الأول سنة ١٣٩٠ ش. وقد تطرقت هذه المقالة إلى جوانب حياة الشاعر الفردية والقضايا التي عاناها طوال حياته الشخصية والأسرية والاجتماعية. وقد تمّ هذا الأمر دونما أيّ اهتمام بأية خلفية نظرية منها مثلاً التفسيرية أو الاجتماعية وما إلى ذلك. ونقصة أخرى هي أنّ الدارس لم يُعز اهتماماً للجانب التحليلي إلا ما شدّد ونذر. وكذلك «الحزن والألم في شعر الماغوط» لصادق فتحی دهکردی وگلاله حسین پناهی، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الثاني سنة ١٤٣٤ هـ). وهذه ينقصها أيضاً إطار نظريّ معيّن وإيضاح "الزاوية النظرية لمناقشة الحزن والألم"؟ ومن المعتقد به أنّ الدراسة التي لم تخضع لزاوية نظرية معينة كأنها مبنی دون الحجر الأساس. وهناك دراسات أدبية أخرى طرقت باب الشاعر الأدبيّ إلا أنّها لا تمّت بهذا الموضوع بصلة على الإطلاق. وهناك مؤلف آخر تحت عنوان «الصورة والاغتراب في شعر محمد الماغوط» بقلم الدكتور رمضان الحينوني، تعرض الكاتب فيه للبحث عن محاور عدة لتجربة الشاعر منها مثلاً: "التشبيه

وبساطة الصورة"، "المجاز والرؤيا التصويرية"، و"التصوير الحكائي" ومن الواضح أن هذه المحاور لا تتفق وبحسنا هذا على الإطلاق؛ لأنها محاور ومقولات لغوية أكثر من أن تكون نفسية.

### الاغتراب *alienation* لغوياً واصطلاحياً

لغوياً هو الابتعاد والتّخّي عن الوطن وكذلك الغربة والغرب والتّعرب<sup>١</sup>. واصطلاحياً هو انفصال الشخص عن المجتمع وأفراده وعن مكانه المألوف وهو حالة نفسية تجعل الفرد غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي. وربما اشتبه علينا - أو على بعضها - هذا المصطلح، من حيث الدلالة، ظناً منا أنّ معادله هو الحنين إلى الوطن، إلا أنّ الأمر ليس كذلك، وإيضاح ذلك هو أنّ الإنسان يحسّ بالاغتراب أولاً، ثمّ يشعر بالحنين إلى وطنه وغيره بعد ذلك؛ «إذ إنّ اليوم لا تقتصر مشكلة الاغتراب في الوطن والترحال عنها، بل تطوّر الأمر إلى مفهوم ماديّ ومعنويّ معاً، حين ارتبط بقضايا الحرية (لا وطن بلا حرية) والفقير والغنى (الفقير في الوطن غريب والغنى في الغربة وطن)... إذن قد يكون الشخص بين أهله ولكنّه يحسّ الغربة»<sup>٢</sup>. وهذا يدلّ على أنّ الحنين فرع على الاغتراب. وتعليل ذلك يسير جداً، فعلى سبيل المثال شعراء المهجر، بعد أن اضطروا إلى النزوح إلى أمريكا، طرأ عليهم الشعور بالغربة أولاً، فصاروا بعدئذ يعنون عناية واسعة النطاق، بإخراج الأشعار بطابع الحنين إلى الوطن.

ويمكن القول بأنّه «من الانفعالات اللاوعية التي تطرأ على الكاتب أو الشاعر هو الاغتراب أو الحنين إلى الماضي وليس هذا إلا نتيجة لعوامل ودوافع ك "فقدان أعضاء الأسرة"، و"الحبس" و"المنفى"، و"التحسّر" و"الحنين إلى الماضي"، و"النزوح عن الوطن"، و"التذكّر لمغامرات الطفولة"، و"الأم والتفكير في الموت" وما إلى ذلك»<sup>٣</sup>.

### الاغتراب ومدى علاقته بالنزعة الرومنطيقية

لو دققنا النظر قليلاً لا تضح لنا أنّ الاغتراب في تعامل قويّ مع النزعة الرومنطيقية. ذلك أنّه من ميزات النزعة الرومنسيّة «عدم الرضا عن الوضعيّة المتسلطة، واللجوء إلى الأجواء والأزمنة الغريبة، والدعوة إلى الجولة التاريخيّة، وعلى أجنحة الخيال. وكلّ هذه الجولات تتمّ للعثور على بيئة جميلة وألوان طازجة وأخيراً

١ - ابن منظور، لسان العرب، ١٠م؛ مادة غرب.

٢ - ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص ٥-٣٤.

٣ - خليل برويني، بررسى تطبيقي نوستالژی در شعر احمد عبد المعطي الحجازي ونادر نادر پور، ص ٤٢ . .

الحصول على المراد الحقيقي»<sup>١</sup>. هذا يعني أنّ الاغتراب في تعامل قوي مع النزعة الرومنسية. ولا يختصّ بالعصر الحديث دون أيّ عصر آخر، بل نحن نجد ملامح النزعة الاغترابية تتمثل بوضوح في تجربة الشعراء العرب الكلاسيكيين. مثال ذلك ما قاله الشعراء الجاهليون في مقدّماتهم الطلّية. ومنهم امرؤ القيس حيث يقول:

فَمَا نَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ      بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ  
فَتَوْضُوحِ فَالْمِقْرَةَ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا      لِمَا نَسَجْتَهَا مِنْ جُنُوبٍ وَشَمَالٍ<sup>٢</sup>

«لكن تفاقمت هذه الظاهرة في الأدب العربي الحديث نتيجة التطورات السياسية والاجتماعية واعتناق المذاهب الفلسفية المختلفة وورودها في مجال الأدب وتعرّف الشعراء على الإنتاجات الغربية خاصة في مجال الفلسفة»<sup>٣</sup>. فهناك بونٌ شاسع بين الاغتراب في العصر الكلاسيكيّ والعصر الحاليّ، لما جرى على الحضارة الشرقية والحضارة الغربية من تطوّر في البناء الفكريّ والعاطفيّ من جهة، وكذلك انفتاح آفاق جديدة للشعوب المعاصرة وخصوصاً الشعب العربيّ، من جهة أخرى. فانفتحت أبواب الفكرة لدى نقادهم وشعراءهم نتيجة اتصالهم بالعلوم الغربية المختلفة، منها الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وما إلى ذلك. فوجد الشاعر العربيّ - أدونيس مثلاً - نفسه وجهاً لوجه من المذاهب الفلسفية الكثيرة منها الوجودية... كما أنّ ناقدهم - طه حسين مثلاً - تأثر بوجهات نقدية كثيرة كالجدلّية والتشكيكية واللاأدرية وما إلى ذلك، إذ أنّ هذا الأمر جعلهم جميعاً أن يندفعوا في دائرة عاطفية سلبية، أدت إلى شعورهم بالغيرة، وراحت الغربة هذه، تتسع دائرة نطاقها- ممّا كان عليه قبلاً- من بعد مكاني إلى بعد لامكاني متجلّ في الفلسفة وعلم النفس وغيرها في العصر الحاليّ.

هذا، وأما ما يظنّ البعض «أنّ التطور الحضاريّ الهائل الذي يطبع الحياة المعاصرة، والاتجاهات الإيدولوجية، يمكن أن يكون لها أثرها في وقف مسير التيار، وتحول الغربة إلى ألفة»<sup>٤</sup>، فلا بدّ من الإشارة إلى القول بأنّ «الواقع غير ذلك؛ كلّ ما في الأمر، أنّ الاغتراب أصبح اغتراباً منظّماً... فالיום اتّسعت دائرة الاغتراب ووصلت إلى حدّ غربة شعب بأجمعه مثلما حدث في فلسطين، فاحتاجت إلى تخطيط»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - سيد مهدي مسبوق، جلوه هاي نوستالژی در شعر ابراهيم ناجي، ص ٧٢.

<sup>٢</sup> - امرؤ القيس، (الدويان) شرحه حجر الكندي ابن محمد الخضرمي، ص ٢٣.

<sup>٣</sup> - عباس يداللهي وسردار اصلائي، الاغتراب في شعر جميل صدقي الزهاوي وناصر خسرو القبادياني، ص ٣٠٣.

<sup>٤</sup> - ماهر حسن فهمي، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص ٥.

<sup>٥</sup> - المصدر نفسه.

### الاغتراب من المنطلق النفسي والفلسفي

«من كثرة استخدام مفهوم الاغتراب في مجالات شتى متباينة كالفلسفة والاقتصاد والاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس إلى جانب الفن والأدب أصبح هذا المفهوم مطّاطاً لدرجة يصعب معها اليوم تحديده تحديداً إجرائياً دقيقاً»<sup>١</sup>.

ومن هنا نفهم أنّ الوصول إلى تعريف إجرائي دقيق بالنسبة لهذا المفهوم أمر دونه صعاب، لكنه ليس مستحيلاً. ومهما يكن من أمر، فإنّ الاغتراب من المفاهيم التي يمكن تبريرها من الناحيتين الفلسفية والنفسية. ففي مجال الفلسفة يتصل اتصالاً عميقاً بالبعد الوجودي للإنسان. «فاذا أخذنا مفهوم الاغتراب بمعناه الواسع- أي الفلسفي- نجد أنّه قد رافق الإنسان منذ القدم واتّضحت خطوطه العامة في بادئ الأمر من خلال الثنائيات المتمثلة في الذات والموضوع والفكر والوجود والطبيعة والروح وهذه في حقيقة جوهرها ليست إلا نتيجة منطقيّة لمعادلة تسمى "بوحدّة الفكر والوجود"»<sup>٢</sup>. ومفهوم الاغتراب **alienation** قد تعرض للتغيرات البارزة من جانب الفلاسفة الغربيين الجدد أمثال هجل وماركس بحيث كل من هذين الفيلسوفين الماديين قد استخدموا هذا المفهوم في مجالات مختلفة منها الدين، وكلاهما يعتبر الدين من أسباب الاغتراب بمعناه السلبي<sup>٣</sup>.

ومن خلال ماسبق من الكلام، يمكن القول بأنّه هناك نوع من الترابط بين الاغتراب والاتجاه الفلسفي، بمعنى أنّه إذا أردنا تحديد هذه الإشكالية؛ أبعادها وتحدياتها فلا بدّ لنا الوقوف عند اتصالها بالوجود الإنساني، ذلك أنّها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من هيكله إطلاقاً، ولا تعني إلاّ إذا تعرّفنا على وجود الإنسان واتّصاله بالمتنوع.

وبما أنّ الفلسفة في تعامل دائم مع علم النفس، فكل ما يندرج ضمن الاتجاه الفلسفي يتمّ تطبيقه أيضاً في الاتجاه النفسي. وإنّ الاغتراب بوصفه مصطلحاً فلسفياً- نفسياً يمكن تحديده أيضاً من ناحية علم النفس؛ «فهو عند علماء النفس من الاختلالات أو الأعراض النفسية التي تنشأ نتيجة انقطاع دون توقّع عن الأسرة. وبعبارة أخرى مسار انفعالي أو عاطفي معقد يكشف لنا عن اكتئاب الشخص واضطرابه حيث يتحلّى في ميله إلى البيت»<sup>٤</sup>. وجدير بالذكر أنّ هذا المفهوم قد طرحه أول مرة عرفاء العالم

١ - سيد عبد العال، في سيكولوجية الاغتراب، بعض المؤشرات الامبريقية الموجهة لبحوث الاغتراب، ص ٤٠ .

٢ - مهدي متحن وحسين شمس آبادي، الاغتراب عند نازك الملائكة، ص ٨٣ .

٣ - ابوالقاسم بشيري، از خود بیگانگی، ص ٧٣ و ٧٤ .

٤ - كبرى روشنفكر، بررسی تطبیقی نوستالژی در شعر عبدالوهاب البیاتی وشفیعی کدکنی، ص ٣٠ .

الإسلامي وفلاسفته. «إن العرفاء يعتقدون أن هذه الدنيا ليس الموطن الأصلي للإنسان إنما موطن الموجودات المادية أما الإنسان فقد نفخ الله فيه من روحه ولهذا يشعرُ بالغبية ويرجو أن يرجع إلى موطنه الأصلي. وفي هذا المضمار قد أتوا بمضامين عالية ولطيفة في آثارهم»<sup>١</sup>. يقول حافظ الشيرازي وهو من كبار الشعراء المتصوفين في الأدب الفارسي: «چنين قفس نه سزای چو من خوش الحانی است/ روم به روضه رضوان كه مرغ آن چمنم» ترجمة: هذا القفص (الدنيا) لا يليق ببلبل جميل الصوت مثلي، فأطير إلى روضة الرضوان الإلهي لأن أصلي من تلك الروضة. كما ورد في العرفان أن «العارف غريب في الدنيا»<sup>٢</sup> ويقول الإمام علي (عليه السلام) عن العارف الحقيقي «صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى»<sup>٣</sup>.

### الاغتراب من المنطلق الأدبي

إذا كان الأدب يتألف من مكونات كالفكرة والخيال والأسلوب والعاطفة، فالاغتراب بصفة مصطلح فكري- عاطفي يتصل إلى حد كبير بالأدب، كما إنّا نجدته يتجلى في عدد ضخم من أشعار الشعراء ولاسيما المعاصرين، ذلك أنّ الحرب العالمية الأولى والثانية اجتاحت الدول الشرقية، فتأثرت هي منها بشكل عميق، حيث نجد تجلياتها في أشعار الشعراء بكثافة واضحة. ومن الشعراء العرب الذين يمتاز شعرهم بهذا الميزة جبران خليل جبران، ومحمد الماغوط، وأمل دنقل، وإيليا أبو ماضي، ... ومن الشعراء الفرس، يمكننا الإشارة إلى سيمين بهباني، وسهراب سبهری، وأخوان ثالث، وأحمد شاملو...! يقول إيليا أبو ماضي: «جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ// وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَامِي طَرِيقاً فَمَشَيْتُ// وَسَأَبْقَى مَا شِئْتُ أَنْ شِئْتُ هَذَا أَمْ أَبَيْتُ// كَيْفَ جِئْتُ كَيْفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي// لَسْتُ أَذْرِي»<sup>٤</sup>. هنا تتأرجح فكرة الشاعر بين التشكيك والاطمئنان، كأنه يريد أن يقول إنه لا بدّ من الاعتراف بعجز العقل البشري عن حلّ القضايا العقلية والفلسفية. وكلّ ما كتب ويكتب يبقى في مجال الفرضية. ويبدو جلياً أنّ الشاعر قد وقع في مستنقع الاغتراب الفلسفي، ممّا لا يجد طريق خلاص عقلي من نقصه المعريّ.

شب با گلوی خونین خوانده ست دیرگاه/ دریا نشسته سرد/ يك شاخه/ در سیاہی جنگل/ به سوی نور فریاد می کشد...!

١ - مرتضى مطهری، عرفان حافظ، ص ١٤٠ بالتلخیص . .

٢ - عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني، شرح منازل السائرين، ج ٢، ص ٤٨٩ . .

٣ - الشريف محمد بن الحسين الرضي، نهج البلاغة، ص: ٤٩٧ .

٤ - إيليا أبو ماضي، الآثار الكاملة، ص ٢٩١ . .



الترجمة: اللَّيْلُ قَدْ تَرْتَمَ دَامِي النَّحْرُ؛ مِنْ أَمَدٍ بَعِيدٍ/ الْبَحْرُ قَدْ بَجَّحَدَ غَيْرَ آيَةٍ/ غُصْنٌ وَاحِدٌ/ فِي ظُلْمَةٍ الْغَابَةِ/ إِلَى الثُّورِ يَصِيحُ...!

فاذا جعلنا الاغتراب السياسي أصلاً ومحوراً لهذا المقطع الشعري نجد أن "الليل" هنا هو استعارة عن الحكومة الجائرة قد عرضت الناس لسوء المعاملة من أمد بعيد، و"البحر" استعارة عن الناس الذين ناموا عن الظروف القاسية، غير آبهين بما إطلافاً، و"الغصن" استعارة عن الشاعر الذي أخذ بيديه شمع القلم، بحثاً عن الطريق إلى الأمل بالحياة الجديدة.<sup>١</sup>

### محمد الماغوط وبدايات التكوين

«ولد محمد الماغوط في سلمية عام ١٩٣٤ في أقصى حالات الفقر، وجاء إلي دمشق في العام ١٩٤٨، حاملاً على رأسه أكبر حذبة بشرية من الأحزان والرفض، فتعرض للسجن والتعذيب والهروب...»<sup>٢</sup>. ولنشأته الفقيرة كان من الطبيعي أن تكون طفولته مليئة بالأحداث والتغيرات النفسية. فنحن نشاهد هذه التغيرات النفسية متجلية في آثاره، حيث يقول مجيباً عن سؤال طرحه خليل صويلح: «ربما كان عمري خمس سنوات وأنا أتشبث في حضن أمي أتذكر صورة سماء شاحبة وسحب ورمال وحين كنت في السابعة من عمري أطلقتني أمي لأول مرة خارج ساحة البيت لأرعى الخراف فيما تبقى من المروج التامية مصادفة بين المخافر. وعند الأصيل عادت الخراف ولكن الراعي لم يعد»<sup>٣</sup>.

ولقد نشأ وكبر الماغوط في أسرة تقليدية يغلب عليها الطابع السلطوي، الأب هو رب البيت المهيمن على مقدرات شؤون البيت وما يراه يجب أن يرى كل من في المنزل. إذن «إننا نتبين عداية محمد الماغوط المستحكمة ضد السلطة في مختلف أشكالها الأبوية الطبيعية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية»<sup>٤</sup>.

وهو يصور التسلط الأبوي في أشعاره بالفعل. حيث يقول: «وكان أبي لا يُحِبُّني كثيراً... يَضْرِبُني على ففأى كالجارية... وَيَشْتُمُّني في السوق... وَيَسِينُ الْمَنَازِلَ الْمُسْلَخَةَ كأيدي الفقراء ضائعاً... ضائعاً»<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> - أنظر: تقى پورنامداریان، سفرنامه، ص ٢٤٧-٢٤٨.

<sup>٢</sup> - خليل صويلح، اغتصاب كان واخواتها (حوارات حررها خليل صويلح)، ص ٩.

<sup>٣</sup> - المصدر نفسه، ص ١١.

<sup>٤</sup> - لؤي آدم، محمد الماغوط (وطن في وطن)، ص ٣٢.

<sup>٥</sup> - محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص ٤٥.

## مميزات هوية الماغوط الشخصية الثلاثة

تشكّل هوية الماغوط الفردية والاجتماعية في ثلاثة محاور أساسية وهي كما يلي:

أ - الخوف: منذ أن دخل الماغوط السجن ولقي التعذيب وذاق طعم العذاب أدرك معنى الخوف بالمعنى الواسع للكلمة، وجرى عليه ذلك الأمر بواسطة رجل الأمن الذي كان يجعله عرضة لأسوأ حالات التعذيب. فأصبح ذلك الرجل - وكان الماغوط طفلاً - رمزاً لقلق الشاعر وفزعه. هو يصوّر هذا القلق بإجادة تامّة: «أنا مَوْعَلَى وَسَادَتِي وَرَدَتَانِ مِنَ الْجَمْرِ / وَالسَّاعَاتُ الْمُرْعِبَةُ تَلْتَهَبُ بَيْنَ عِظَامِي / يَدِي مُغْلَقَةٌ عَلَى الدَّمِّ / طَبَقَةٌ كَثِيفَةٌ مِنَ النَّوْحِ الْكَنِيبِ»<sup>١</sup>.

وقد يصف هذا القلق والاضطراب بأسلوب استفهامي إنكاريّ يقول: «مَنْ أَوْرَثَنِي هَذَا الْهَلَعِ / هَذَا الدَّمِّ الْمَدْعُورُ كَالْفَهْدِ الْجَبَلِيِّ / مَا إِنْ أَرَى وَرَقَةً رَسِيمَةً عَلَى عَتَبَةٍ أَوْ قُبْعَةً مِنْ فُرْجَةِ بَابٍ / حَتَّى تَصْطَلَّكَ عِظَامِي وَدُمُوعِي بِبَعْضِهَا / وَيَفِرُّ دَمِي مَدْعُورًا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ»<sup>٢</sup>. فالخوف كما اتضح يعتبر من المحاور الرئيسية التصويرية التي تتجسّد فيها هويته النفسية. وواضح أنّ الحالات النفسية للفرد، سلبياً كانت أو إيجابياً، تؤثر كثيراً في تكوين بناء هويته على الإطلاق. فالخوف هنا باعتباره من محاور هيكل الشاعر النفسية له دور كبير في توجيه اتجاهه المعرفي وموقفه من الحياة والمجتمع. وكثيرة هي القصائد التي يصوّر فيها الشاعر معاناته من الخوف ويبحث عن طريق خلاص ولكن بلا جدوى. عليه، فمن المسلم به أنّ الحالات النفسية كالاضطراب والكتابة ولاسيما الخوف، في ذهنية الشاعر، تشكّل قسماً وافراً من بناء هويته بشكل عام. حيث يمكن به الحكم على أنّ الشاعر ممتاز بهوية سلبية وهي تتمثل، بشكل أو بآخر، في تجربته الشعرية ولاسيما قصيدته الهوية الإلكترونية.

ب - الفقر: الفقر هو ثاني محور تصويري يحاول الشاعر دمج كثيراً في نتاجه الأدبي. وذلك ينحصر في بعدين: الفقر المادي والفقر النفسي (الحرمان). فهو يصوّر نفسه، بفنية عالية، حرمانه المادي في انتمائه إلى "الحزب السوري" قائلاً: «رُبَّمَا كَانَ الْفَقْرُ سَبَبًا فِي ذَلِكَ، فَبِالنَّسَبَةِ لَفَتِي وَفَقِيرٍ مِثْلِي، كُنْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى انْتِمَاءٍ مَا وَكَانَ هُنَاكَ حِزْبَانٍ... وَاتَّضَحَ لِي أَنَّ أَحَدَهُمَا بَعِيدٌ عَنِ الْحَارَةِ وَلَا يُوجَدُ فِي مَقَرِّهِ مَدْفَأَةٌ، وَأَلْتَنَى كُنْتُ مِتَّجَمِّدَ الْأَطْرَافِ مِنَ الْبُرْدِ، اخْتَرْتُ الثَّانِي دُونَ تَرَدِّدٍ، لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ حَارَتِنَا، وَفِي مَقَرِّهِ مَدْفَأَةٌ... وَمِنذُ أَنْ

١ - المصدر نفسه، ص ٨٥.

٢ - محمد الماغوط، الفرح ليس مهنتي، ص ٢٨٤.

انتهت موجة البرد الأولى، لم أحضر له اجتماعاً... باستثناء... كلّفوني بجمع تبرّعات... فجمعتها واشترت بها "بنطلوناً"... لكنني سجت»<sup>١</sup>.

ولقد اعتمد الماغوط، في بناء نصّه الشعري على تصوير الفقر، انطلاقاً من تقانة الاستدكار ليتبين الفقر الشخصي والاجتماعي بشكل أفضل. أمّا فقر الشاعر الثاني فهو "الحرمان". ويتجلى هذا الأمر بوضوح في موقفه من المرأة حين يجعلها ملاذة الوحيد خلاصاً من الظروف البيئية الصعبة. وقد يلوح بالحرمان بكلامه: «أَيُّهَا الْمَرْأَةُ، أَيُّهَا الْخَصَاءُ! / أَيُّهَا النَّافِذَةُ / كُونِي أُمّاً أَوْ شَقِيقَةً أَوْ حَبِيبَةً لِي...»<sup>٢</sup>. وعلى ضوء ما سبق، فإنّ الفقر بكلّ ما فيه من الأبعاد والتحديات، مالياً كان أو نفسياً، يعتبر أحد أهمّ المحاور التي تشكّل بناء شخصية الشاعر ويجعله يعتزل عن المجتمع، ممّا يشعر، على إثره، بنوع من الضعف والتقصّ فردياً واجتماعياً.

**ج - المرأة:** إذا كنّا منصفين في موقفنا التقديري، فلا نبالغ إن قلنا بأنّ المرأة لها أهمية قصوى في تكوين بناء الماغوط الشعري. فكثيرة هي الأشعار التي قام من خلالها الشاعر بتصوير المرأة تصويراً عاطفياً أو فيزيائياً، فما من قصيدة له - صغيرة أو كبيرة- إلا وذكر فيها المرأة وجعلها ملاذة الوحيد، خلاصاً من الظروف الفردية والاجتماعية الصعبة. ويمكن القول إذن بأنّ هوية الشاعر - على الرغم من كونه رجلاً- تنزع، في حقيقة الأمر، نزوعاً أنثوياً لا رجولياً. وهذا بدوره أدّى إلى أن يشعر الشاعر بنوع من الدونية أو النقص في موقفه من المجتمع. و«على ذكر المرأة نجد الماغوط في شعره شديد الحفاوة بما ولا يذكرها إلا في نفسه أشياء منها ولعلّ أبرز ما يترأى في شعره نحو المرأة حرمانه الذي انطبعت عليه شخصيته ولا يمكن أن نتحدّث عن شخصية هذا الشاعر بمعزل عن أثر المرأة في شعره وشخصيته»<sup>٣</sup>.

فقد دفعت "عقدة الحرمان" هذه، الشاعر إلى أن ينظر إلى المرأة نظرة أحادية الجانب، حتى كأنّها جسد فيزيائيّ بحت. وموقفه الفيزيائيّ منها ينطلق من حرمانه من حضن الأسرة عامّة، واحتضان الأمّ خاصة، وقد انطبع الحرمان على بعده النفسيّ، ثمّ إنّه صار جزءاً لا يتجزأ من شخصيته. ويقول في هذه المناسبة: «أنا مُعْرَمٌ بِالْكَسَلِ / بَعْدَةَ نِسَاءٍ عَلَى فَرَاشٍ وَاحِدٍ»<sup>٤</sup>. وهذا يدلّ على أنّ الشاعر مصاب بنوع من الدونية والنقص، حيث يريد التعويض عنه باللجوء إلى المرأة. ففي قصيدة "حنازة النسر" نجده أيضاً

<sup>١</sup> - خليل صويلح، اغتصاب كان واخواتها، (حوارات حررها خليل صويلح)، ص ١٥.

<sup>٢</sup> - محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص ١٥٨.

<sup>٣</sup> - فواز حجّو، صورة الماغوط في شعره، ص ٣١.

<sup>٤</sup> - محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص ٩٦.

يصرّح بفقدانه للمرأة ومقابل هذا الفقدان، يحاول التعويض عنه بشيء آخر يقول: «أَيْهَا الْحُزْنُ/ يَا سَيْفِي الطَّوِيلَ الْمُجَعَّدَ/ الرَّصِيفُ الحَامِلُ طِفْلَهُ الْأَشْقَرُ/ يَسْأَلُ عَنْ وَرْدَةٍ أَوْ أُسِيرٍ/ عَنْ سَفِينَةٍ وَعَيْمَةٍ مِنْ الْوَطَنِ/ وَالْكَلِمَاتُ الْحُرَّةُ تَكْتَسِحُنِي كَالطَّاعُونَ/ لَا امْرَأَةً لِي وَلَا عَقِيدَةً/ لَا مَقْهَى وَلَا شِتَاءَ/ ضُمِّينِي بِقُوَّةٍ يَا لُبْنَانُ!/ أَحْبُكَ أَكْثَرَ مِنْ التَّبَعِ وَالْحَدَائِقِ...»<sup>١</sup>. فهنا يتفاهم الأمر ويشعر الشاعر بفقدان مطلق يتجلى في تعابير من قبيل " لامرأة لي " و" لا عقيدة " و" لا مقهى " و" لا شتاء " فراح يعوّض عن هذا الفقدان بالتصاوير الرومنسية الحاملة، من قبيل: " ضمّيني بقوة يا لبنان " خلاصاً من الحرمان، إلا أنّ هذا الأمر لا يفيد شيئاً. وبشكل عام، فإنّ المرأة تُعتبر، في تجربة الماغوظ الشعرية، آلية دفاعية ناجمة عن عقده التفسيرية، إلا أنّها تزداد عمقاً حيناً بعد آخر وتورطه أخيراً في انطوائيّة محضه وهويّة مكبوتة.

### محاو اغتراب الماغوظ

لقد تعرّض الماغوظ في حياته للتعذيب والاضطهاد من جانب قوّات الأمن بسوريا، ولمّا دخل السجن، كان أيضاً له عظيم أثر في تكوين هويته الفردية والاجتماعية وما إلى ذلك. كما أنّ ظروف حياته المأساوية جعلته يتمرّد على القوالب الثقافية والاجتماعية. فنجده أحياناً يرفض القواعد والضوابط بالفعل، لا ليعيد البناء، بل للهدم والإبادة. فيها هنا يمكن تقسيم محاور الشّاعر الاغترابية في بضعة أنواع:

١- **الاغتراب الفردي**: تمتاز شخصية الماغوظ بالتعقيد والتناقض. وعلى هذا، نجد أحياناً ميل ميلاد رافضاً إلى الحقائق الاجتماعية والفردية وما إلى ذلك. لذلك نجد شعره يتمحور بين حين وآخر، حول موضوعين هامّين هما " الرفض والتمرد " لكن لا يهمننا البحث عنهما في هذا القليل. ومهما يكن من أمر، يمكن إحالة هذا النوع من الاغتراب إلى أنواع منها مثلاً:

أ. العاطفة السلبية: سبق القول أنّ الشّاعر تمتاز شخصيته بنوع من التعقيد والتناقض. عليه، فإنّ عاطفة الماغوظ تتسم بالسوداوية والتشاؤم ذاتياً؛ لأنّه ما من قصيدة له إلا وفيها مسحة من الحزن، والكآبة، والقنوط، واليأس أو بالأحرى ما يسمّى بالعاطفة السلبية. ولكنّ هذا التشاؤم له - عندنا - بعدان: بعد شخصي ينبع من ظروف الشّاعر الأسرية، وعناصر شخصيته كالتّمرّد، والرفض، والفوضى، والتي استولت عليها طيلة حياته. وبعده الآخر، هو ينبع من العاطفة الجماعية الغالبة على البلدان العربية عموماً وبلد الشّاعر خصوصاً. لكن بشكل عام، إنّ بذور التشاؤم زرعت في ذهنية الشّاعر عند تعرّضه ل

"عُرْفَةٌ بِمَلَايِينَ جَدْرَانٍ" فِي السَّجْنِ، ثُمَّ بَلَغَ أَقْصَى مَدَاهِ فِي مَجْمُوعَةِ "الْفَرْخِ لَيْسَ مِهْنَتِي". فِي ذَلِكَ يَقُولُ:  
«فَأَنَا رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ / فِي خُطَوَاتِي الْمُفْعَمَةِ بِالْبُؤْسِ وَالشَّاعِرِيَّةِ / تَكْمُنُ أَجْيَالٌ سَاقِطَةٌ بَلْهَاءُ /  
مُكْتَبِرَةٌ بِالنُّعَاسِ وَالْحَيْبَةِ وَالتَّوْتُرِ / فَأَعْطُونِي كَفَايَتِي مِنَ النَّبِيدِ وَالْفَوْضَى / وَحُرِيَّةَ التَّلَصُّصِ مِنْ شُفُوقِ  
الْأَبْوَابِ...»<sup>١</sup>.

وثمة إشارات وإشارات في هذا المقطع الشعري تدلنا على أن الشاعر مصاب بنوع من السوداوية. فدلالة "طويل القامة" تدل على البلاهة، و"في خطواتي المفعممة بالبؤس" تدل على الفقر، و"أجيال ساقطة" على النظرة السلبية إلى المستقبل، و"النعاس والحياة"، و"التوتر" على الحالات العاطفية السلبية، و"الفوضى" على نوع من العبيثية في بنية الشاعر النفسية. وينتهي مسير الشاعر العاطفي - لو لم يخفه - إلى "أزمه الهوية" والتي نتحدث عنها في مبحث مستقل عما قليل.

ب. النزعة الرافضة: تتلخص هذه النزعة في نوعين هما أولاً الرفض للقالب الكلاسيكي الذي يتعلق بالشعر وسياقه المحدد. والثاني هو الرفض للقواعد السياسية والاجتماعية التي تفرض على المجتمع من ناحية القوة المتسلطة على البلاد. والذي يهمننا هنا هو النوع الثاني. والشاعر هو يعتمد عليه تعبيراً عن واقع مأساوي. ينفي ليعبر عن الرفض ويرفض ليمرّد على الواقع المرير، ويمرّد ليعبر عن ثورة وذلك إلى محطة الانتصار. مع هذا، فإنه قد أحسن في التعبير عن الرفض من خلال أداة النفي "لا"، وفي قصيدته "أوراق الخريف" جاء النفي تعبيراً عن الرفض حيث يقول: «لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ شَيْئاً / لَا الْمَطَرُ وَلَا الْمَوْسِقَى / لَا صَوْتُ الضَّحِيَّةِ وَلَا صَوْتُ الْجَلَادِ / لَنْ أَسْمَعَ إِلَّا طَقْطَقَةَ الْقَصَائِدِ فِي جُيُوبِي / وَارْتِطَامَ الْحَقَائِبِ عَلَى ظَهْرِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ...»<sup>٢</sup>.

و في ذروة الرفض ينفي هويته بنفسه وجميع من حوله من أبناء الشعب العربي حيث يقول: «أنا لا أحمِلُ هويَّةً فِي جَيْبِي / وَلَا مَوْعِدًا فِي ذَاكِرْتِي / أَنَا لَمْ أَجْلِسْ فِي مَقْهَى وَلَمْ / أَتَسَكَّعْ عَلَى رَصِيفٍ...»<sup>٣</sup>.

و هو يرفض الهوية الجمعية التي كونتها أجهزة السلطة من خلال اعتماده على آلية النفي. ولذلك نراه ينفي الهوية وكل ما قد تكون من شعور بالحياة في ذاكرته، وما قد جرى له في الماضي، من فعل وسلوك مثير. فيعتمد على الرفض للتعبير عن الواقع الذي أفقده هويته وشخصيته التي تعتبر جوهر حياته.

<sup>١</sup> - المصدر نفسه، ص ٣٨.

<sup>٢</sup> - محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص ١١٠.

<sup>٣</sup> - محمد الماغوط، الفرخ لي مهنتي، ص ٢٣٦.

ت. النزعة الفوضوية: ميزة أخرى من ميزات الماغوط الشخصية هي أنه يميل إلى نوع من الفوضى في نزعته السلوكية. لذلك نجد حياته مليئة بالأحداث والطوارئ التفسيرية والاجتماعية وغيرها. يوضح نفسه هذا الأمر بوضوح تام مثلاً في قصيدة " الجلاء المدرسي ": «علوم: صِفْرُ / آداب: صِفْرُ / تاريخ: صِفْرُ / اللغات الأجنبية: صِفْرُ / الذكاء: صِفْرُ...»<sup>١</sup>.

فكثيرة هي الإيحاءات والدلائل التي تشعرننا بميل الشاعر الفوضوي إلى الحياة والقضايا الاجتماعية وما إلى ذلك. وهذا الأمر يتعلق باتجاه الشاعر العلمي، لكن في اتجاهه السياسي أيضاً نجد يميل ميلاً فوضوياً ينطلق من وضعيته حياته المساوية. يقول هو نفسه في هذه المناسبة «ربما كان الفقر... واتضح لي أنّ أحدهما بعيد عن الحارة ولا يوجد في مقره مدفأة، ولأنتى كنت متحمداً الأطراف من البرد، اخترت الثاني دون تردد، لأنه قريب من حارتنا، وفي مقره مدفأة... ومنذ أن انتهت موجة البرد الأولى، لم أحضر له اجتماعاً... باستثناء... كلفوني بجمع تبرعات... فجمعتها واشترت بها "بنطلوناً" لكنني سحنت»<sup>٢</sup>. ومن هنا يتضح أنّ الشاعر كان على نوع من الفوضى في حياته الشخصية، ومن ثم تدخل هذا الشعور بالفوضى في قوته الإبداعية، مما يمكن الحكم على تجربته بالفوضى إلى حد كبير.

ث. النزعة الانطوائية: كما ثبت لنا أنّ الشاعر كان ينزع نزعة فوضوية في سلوكياته سواء في المجال العاطفي أو الفردي بشكل عام. من الحوار الاعترافية الرئيسة عند الماغوط هو نزعتها الانطوائية. فهو دائماً يجوب عالم النفس مجتازاً سلام العاطفة السلبية من الحزن، والكآبة، والتشاؤم وما إلى ذلك. وقد وصل هذا الأمر في أشعاره إلى درجة تدفعنا إلى أن نسميه "بشاعر الانطواء". تتجلى هذه الانطوائية لديه في تعبير "الحلم" في بعض من قصائده. يقول: «أنا سيّد الأحلام / وزعيم الأرائك الفارغة / أحلم بأصدقائه من الوحل / بأقطار من النار / بجبل هائل من النار فوق ظهري...»<sup>٣</sup>.

وفي مكان آخر يجعله عربته الذهبية الصلبة قائلاً: «آه الحلم... الحلم.. عربتي الذهبية الصلبة تحطمت، وتفرقت شمل عجلاتها كالعجر / في كل مكان / حلمت ذات ليلة بالربيع / وعندما استيقظت / كانت الزهور تغطي وسادتي... ولكن عندما حلمت بالحرية / كانت الحراب تطوق عنقي كهالة الصباح...»<sup>٤</sup>. فإذا استعرضنا قصائد الماغوط، واحدة إثر الأخرى، نتأكد من أنه قد استغرق في

١ - محمد الماغوط، شرق عدن غرب الله، ص ٦٨٧.

٢ - خليل صويلح، اغتصاب كان واخواتها، (حوارات حررها خليل صويلح)، ص ١٥.

٣ - محمد الماغوط، حزن في ضوء القمر، ص ١٨٧.

٤ - المصدر نفسه، ص ٢١٢.

عالم النفس أكثر من أن يكون في أرض الواقع. فيحلم مرّة بالحرية وأخرى بالشفرة والإنسانية دائماً.

٢- **الاغتراب الاجتماعي:** لو دققنا قليلاً لاّتضح لنا أنّ البنية السياسية في تعامل دائم مع البنية الاجتماعية، فإذا مالت البنية السياسية نحو الرقي والتطور مالت البنية الاجتماعية نحوها أيضاً، كما أنّه يعترضهما التوتّر والأخطاط على حدّ سويّ.

ولقد تعرّضت البلدان العربيّة ولاسيّما سوريا ولبنان وفلسطين، في أثناء الحرب الأولى والثانية، لأسوأ حالات سياسيّة من جانب الدّول الأروبيّة. ولا يفوتنا القول بأنّ سوريا تعرّضت لأحداث مختلفة عسكريّة متتالية منها: انقلاب حسنى الرّعيم في مارس سنة ١٩٤٩ م وانقلاب سامي الحناوي في أغسطس سنة ١٩٤٩ م وانقلاب أديب الشيشكلي في ديسمبر سنة ١٩٤٩ م<sup>١</sup>. ومن هنا يرى الشّاعر فى نفسه معلماً حنوناً يدفع بقلمه شعبه نحو السّلامة الفكرية التي تنتهي بهم نحو المكافحة ضدّ الظلم والعدوان. فتدخّل الماغوط في مواجهة صريحة مع البنية الاجتماعية التي لا تحمّه الثّورات التي تثقل كاهل البلاد. وتبلغ اغترابيّة الماغوط الاجتماعية ذروتها، لما وجد نفسه أمام مجتمع قد ألقيت أشلاء الحرية والشفرة على الأرض ولا يعنى بها أحد بتاتاً. فيقول في مجال الحرية: «لَقَدْ فَقَدْنَا حَاسَةَ الشَّرْفِ / أَمَامَ الأَقْدَامِ العَارِيَةِ وَالثِّيَابِ المُمَزَّقَةِ / أَمَامَ السِّيَاطِ الَّتِي تُوضَعُ مِنْ لَحْمِ طِفْلَةٍ بِعُمُرِ الوَرْدِ / تُجَلَدُ عَارِيَةً أَمَامَ سَيِّدِي القَاضِي / وَعِدَّةُ رِجَالٍ تَرشَحُ مِنْ عِيُونِهِمْ نَتَانَةُ الشَّبِقِ / وَالهَيَاجُ الجِنْسِي...»<sup>٢</sup>.

هنا يؤكد الشّاعر أنّ المجتمع لقد فقد إحساسه وشعوره بالشرف والكرامة، كما أنّه فقد قدرته على الوقوف أمام أيّ ظلم يعرّض وجوده وشرافته للزوال والقمع. إذ أنّه أصبح مجرد مستمع إلى ضوضاء وصخب الظلم وناظراً للخيانة والتحرّشات الجنسية التي يتركها الحونة والقنلة تجاه الطفلة والمرأة. هو يعرف تماماً أنّ هذه القضايا الاجتماعية المؤلمة لا تنبع إلاّ من حكام طغاة أو جهلة قد دمروا بناء الشرف الإنسانيّ بأعمالهم الشنيعة. لذلك نجده يتصفهم قائلاً:

«الحُكَّامُ: طُغَاةٌ، قُسَاةٌ، بُعَاةٌ، جَهْلَةٌ، انْتِهَازِيُونَ، مُنَافِقُونَ / وَقُلُوبُهُمْ حَجَرٌ جَلْمُودٌ وَصُخُورُ الصَّوَانِ / الشُّعُوبُ لَمَامَةٌ، قَمَامَةٌ، صَرَاصِيرٌ، مُدْلُونٌ، مُهَانُونَ، مُكْرَمُونَ...! الأوطانُ: حَيِيَّةٌ، مُتَبَغَاةٌ، أَيْيَّةٌ، مَوْفُورَةٌ الكَرَامَةِ...»<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> - سيل باتريك، الصراع على سوريا، ص ١٨.

<sup>٢</sup> - محمد الماغوط، الفرح ليس مهتبي، ص ٢٦٥.

<sup>٣</sup> - محمد الماغوط، شرق عدن غرب الله، ص ١٢.

فالقمع والظلم والإهانة لم تنل من محمد الماغوط فحسب، بل نال من شرائح كثيرة في المجتمع. الحكام قساة جداً في تشريدهم للشباب والنساء والأطفال على حدّ سواء، ولهذا فإنّ تفكير الماغوط كان ينصبّ على كلّ ما يرتكبه الخونة من ظلم وتعسف وحرمان لأبناء وطنه معتمداً على أسلوبه الساخر المعهود. لكن هناك فئة أخرى تغتنم كلّ فرصة حصولاً على حاجتها الفاضحة تجاه المجتمع.

وأتضح لنا أن الشّاعر يعاني من القوّة المتسلّطة والكبت الاجتماعيّ والفوضى السياسيّ من جهة، وضعف الوعي الجماهيريّ والانحطاط الاجتماعيّ من جهة أخرى، مما يجعل الوطن مكاناً بارداً جمدت فيها كلّ القيم الإنسانيّة، من الكرامة والشرف والحرية في التعبير والفكرة. لذلك نراه يشبه الوطن بـ "سيبريا" لما فيه من برودة وصعوبة قائلاً: «إنّه: سيبريا/ أين معطفيّ القراء وقبعتي وحذائيّ وقفازيّ/ وزحافتيّ وكلابيّ والبخار يتصاعد من أفواهنا/ إنّها سيبريا الحقيقيّة والأبدية/ فأهلاً وسهلاً...»<sup>١</sup>.

وتتحلّى المحطّة الأخيرة لاغترابيّة الماغوط الاجتماعيّة في مأساة نتجت عن وجودنا في الشرق الأوسط: «فمأساة محمد الماغوط أنّه وُلد في غرفة مسدلة الستائر اسمها "الشرق الأوسط" ومنذ مجموعته الأولى "حزنٌ في ضوء القمر" وهو يحاول إيجاد بعض الكوى أو توسيع ما بين قضبان التوافد ليرى العالم ويتسّم بعض الحرية وذروة هذه الحرية هي إصراره على تغيير هذا الواقع وحيداً. لا يملك من أسلحة التغيير إلاّ الشّع. فيقدر ما تكون الكلمة في الحلم طريقاً إلى الحرية نجدها في الواقع طريقاً إلى السجن»<sup>٢</sup>.

**٣- الاغتراب الإبداعي:** يبدو جلياً أنّه هناك نوع من العلاقة بين ذات الشّاعر وما يخرج منه باعتباره قوّة الإبداعية. فإذا كانت المظاهر الاجتماعيّة والسياسية باعثاً أصلياً في كتابة الشّع في كثير من الأحيان، لكنّه في بعض الأحيان نجد أنّ العامل الرئيسيّ في القوّة الإبداعية هو وضعيّة الشّاعر السيكلوجيّة السلبية. وعلى ضوء ما سبق، فأنّه هناك علاقة وطيدة بين إبداعية الماغوط ووضعيتّه النفسيّة بشكل عام. وقيل آنفاً إنّ نفسيّة الماغوط تمتاز بنوع من التعقيد والتناقض، إذ إنّنا نجد تجلّياتها تظهر في تجربته بشكل عام. ولعلّ أبرز ما يترأى في تجربته تجاه هذه العلاقة هو: أ- دلالة العنوان: نعلم جيّداً أنّ للعنوان أهميّة قصوى في التلقي والاستيعاب، أي في الكشف عن حالة الشّاعر الفرديّة من جهة، وفي إدراك النّص والبنية الدلاليّة من قبل المتلقّي من جهة أخرى. ولعناوين الماغوط في ديوانه أثر هامّ في تسليط الضوؤ على نزعتّه الاغترابيّة. ولعلّ لاستعراضنا هذا لبعض عناوين ديوانه ما يعطي طابعاً واضحاً عن شكل هذه القصائد التي تحتوي الاغتراب في قوّة الإبداعية:

١ - المصدر نفسه، ص ٨.

٢ - محمد الماغوط، الآثار الكاملة، ص ٨.



- ١- حقيبة السّفر: عنوان يدلّنا على الصّيق والقهر والمعاناة لذلك يدعو إلى الرّفص بكلّ أبعاده ويلاحظ فيه نوع من الاغتراب.
- ٢- كرة الثّلج: عنوان استعاريّ يحوي في ضمنه الانتفاضة والمكافحة، فهو دعوة للرّفص والتّمرد نتيجة نوع من الاغتراب أيضاً.
- ٣- بطل لغير هذا الزمان والمكان: فهو دعوة إلى الرّفص والتّمرد على الواقع الذي يعيشه. وهذا يفضي بنا إلى واقع الإنسان العربيّ التّائه في ظلمات الواقع الفاسد.
- وهو لاشك رفض واستنكار لمثل هذا الواقع المخزيّ الذي يصبح فيه الإنسان صخرة، أودمية، وربّما بهيمة. وصحيح أنّ هذه العناوين تحوي في ضمنها التّمرد والرّفص أوّلاً، لكنّها تأتي من نزعة اغترابية تدفع الشّاعر نحو استخدام هذه العناوين.
- باء- تقانة فلاش باك: على الرّغم من أنّ هذه التقانة تعتبر من المحاور الرّئيسة للسرد القصصيّ لكنّه نجده أيضاً يتجلّى بوضوح في تجربة الماغوط الشّعريّة. وقد يستعين في منهجه التّعبيريّ بالاستدكار او "الفلاش باك". ولنقرأ هذا المقطع الشعريّ-من قصيدته في المبحى- الدّال: «مَنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ... أَنَا مِنْ الشَّرْقِ/ مِنْ تِلْكَ السُّهُولِ الْمُعْطَاةِ بِالشَّمْسِ وَالْمَقَابِرِ/ أَحِبُّ التَّسَكُّعَ وَالثِّيَابَ الْجَمِيلَةَ//يَدِي تَتَلَمَّسُ عُنُقَ الْمَرْأَةِ الْبَارِدَةَ//وَبَيْنَ أَهْدَابِهَا الْعَمِيَاءِ... كُنْتُ أَرَى قَارَةَ مِنَ الصَّخْرِ/تَشْهَقُ بِالْأَلَمِ وَالْحَرِيرِ//.../فَأَنْتُمْ يَا ذَوَى الْأَحْدِيَةِ الْأَمْعَةِ... مَاذَا تَعْرِفُونَ عَنْ "مَارِي"... حَيْثُ الشَّفَاهُ الْمُقْرُورَةُ الْخَائِفَةُ.../وَتَمُوتُ قُبْلَةً إِثْرَ قُبْلَةٍ...!» فتّمّة إحالات وإشارات عديدة في هذا المقطع الشعريّ تؤكد على أنّ الشّاعر اعتمد، في بناء نصه الشّعريّ هذا، على تقانة "الاستدكار" وتحديدًا على الذّاكرة البعيدة، ذاكرة الطفولة حيث يغور الشّاعر عميقاً في هذه الذّاكرة قائماً على المنهج التّعبيريّ الكثيف والمركز. فدلالات ك "من قديم الزّمن" و"كنت أرى قارة من الصّخر" تدلّنا على الزّمن الماضي استدكار الشّاعر وعودته إلى الوراء. ومن خلال المومس "ماري" يبيّن الشّاعر الواقع الاجتماعيّ الذي أنتج هذه الحالة غير الإنسانيّة، ثمّ يستطرد مبيناً أنّ الإنسان الرّهيب الذي يحتاج الدّات الشّاعرة إضافة إلى إخوته البشر المضطهدين، وقد استطاع الماغوط أن يجسّد هذا الألم ويعمق من قنامة المشهد المسربل بالحزن عن طريق التّماهي مع الطّبيعة<sup>١</sup>. وفي اعتماده على الماضي هناك اغتراب نفسيّ يتكرّر في ذهنيّته على الدّوام.

<sup>١</sup> - فائز العراقي، القصيدة الحرة، محمد الماغوط نموذجاً، ص ١٠٣.

## هوية الماغوظ الإلكترونية

ربما كان صعباً علينا البحث عن الهوية جذورها وأصولها، باعتبارها من المبادئ الهامة التي تتصل ببنية الفرد اللغوية والاجتماعية وما إلى ذلك. لكنه بشكل عام واستناداً إلى العنوان - لوجعلناه أصلاً يعرفنا ضده في الواقع - فيمكن تقسيم الهوية إلى قسمين أساسيين هما الهوية الحقيقية والمجازية أو بالأحرى الإلكترونية. إختارنا "الهوية الإلكترونية" متبوعاً للعنوان للسببين: ذلك عنوان قصيدة من قصائد الماغوظ الأساسية أولاً، وثانياً أنّ هذا العنوان له دور محوريّ في تجربة الماغوظ الشعريّة. ولكي يزداد الموضوع أشدّ وضوحاً لا بدّ لنا أن نسلط الضوء على قصيدة الشاعر المعنونة "بالهوية الإلكترونية" في كتابه "شرق عدن غرب الله":

«الاسم: محمّد أو عيسى أو موسى حسب الطُروف في المنطقَة // الطول: حسب الجَهة التي أقيفُ أمامها في تلك اللَّحظة/ الجنس: حسب قراسة المُختارِ وأمين السَّجلِ المَدنيّ // الهوايَة: التَّشأُبُ // الحالة الاجتماعيَّة: مُنزَجٌ ومُتأهِّلٌ من القُضيَّة // التَّابعيَّة: جُمهوريَّة أَفلاطون الشَّعبيَّة الدِّيمقراطيَّة العربيَّة الإفريقيَّة العُلماينيَّة المُحافظة المُتجدِّدة العُظمى أو جُمهوريَّة فَرَحاتِ ليوسفِ إدريس // مكانُ الإقامة: أيُّ رصيفٍ أو حاويةٍ عليهِ/ السنُّ: مُحَيَّرٌ/ البلادُ التي زُرْتُها: سِجُنُ المُرَّة، القَلْعَةُ، الشَّيخِ حَسَن، تَدُمُر، الرَّمَل، الميَّة وميَّة / تَزَمَازت، أبو زَعْبَل، أبو عُربُ // عددُ العيونِ والآذانِ والأسنانِ: حسب مراكزِ التَّحقيقِ للدَّولة/ واحدٌ وخمسونَ بِالمئةِ منَ عددِها كَأَسْهُمِ الشَّرَكَاتِ الرِّسميَّة // الطَّعامُ المُفضَّلُ: الأَحلامُ/ العُنوانُ الإلكترونيّ: عَرَبُ اللهِ شَرِقُ عَدْنِ...»<sup>١</sup>.

سبق لنا القول عن شخصية الماغوظ مكوّنة من الفقر والمرأة والخوف. أما الفقر والمرأة فلقد أضرت بصحة بنية الشاعر الاقتصادية والعاطفية، كما أنّ الخوف أضرت بصحة بنيتها النفسية. وتعرض محمد الماغوظ لحزن شديد في حياته حيث أتى هذا الحزن نتيجة أقصى حالات التعذيب التي كان قد جرّبها عند تعرضه للسجن وواقع الحياة. وهذه الأمور كلّها شكّلت شخصية الشاعر الحقيقية. فلذلك نجد الشاعر يواجه نزعة اغترابية في بداية الأمر، وما إن خرج من هذه الهوة فيسقط في هاوية أشدّ عمقا منها، وهي العبيّنة التي تأتي الأمور عنده عن العيب والفوضى. والمحنة الأخيرة هي أزمة الهوية التي تجعله متأرجحاً بين سلام العاطفة السلبية والإيجابية، لكن الوجه الغالب في هذه الحالة هو سقوط جماليّات الحياة عند الشاعر.

<sup>١</sup> - محمد الماغوظ، شرق عدن غرب الله، ٢٤٥-٢٤٦.

وينظمه في إطار سخريته المعهودة قائلاً: «أنا لأَحْمِلُ هويَّةً في جَيْبِي / ولا موعداً في ذاكرتي / أنا لم أَجْلِسْ في مَقْهَى ولم أَتَسَكَّعْ عَلَى رَصِيفٍ...»<sup>١</sup>.

ولكي يزداد الموضوع أشدَّ وضوحاً تأتي بقصيدة "النحاس" وهو يقول: «الإِسْمُ: الْحَشْرَةُ/ اللُّؤُنُ: أَصْفَرُ مِنَ الرُّعْبِ/ الجَبِينُ: في الوَحْلِ/ مَكَانُ الإِفَامَةِ: المَقْبَرَةُ أَوْ سِجَالَاتِ الإِخْصَاءِ/ المِهْنَةُ: نَحَاسٌ/ البِضَاعَةُ: رِمَالٌ ذَهَبِيَّةٌ وَسَمَاءٌ زَرْقَاءُ، عَوَاصِفُ ثُلُجِيَّةٌ...عِنْدِي ثُلُجٌ لِلْعَصَافِيرِ/ وَخَرِيفٌ لِلغَابَاتِ/ سُعَالٌ لِلأُرْقَةِ/ وَنَوَافِذٌ عَالِيَةٌ لِمَنَادَاةِ البَاعَةِ، لِلإِسْتِغَاثَاتِ...»<sup>٢</sup>.

و صحيح أنّ الدلالات الموجودة في هذه المقاطع تشعرنا بأنّ الماغوط قد وقع في مهاوي أزمة الهوية، لكنّه - وبما أنّ الفرد في تعامل دائم مع المجتمع، وكلّما تأثر منه المجتمع تأثر منه هو أيضاً- في تأثر من الوضعية الاجتماعية بالمعنى الواسع للكلمة. وإيضاح ذلك أنّ الشاعر وقع في أزمة الهوية من جهتين: الأولى هي أنّه قد عاش حياة مليئة بالفقر والفاقة وعقدة الحرمان والتسلط الأبوي والثانية أنّ حياته كانت في مجتمع يمتاز بجميع صفات سلبية اجتماعية منها الخلط الطبقي، والاستهتار، والاضطهاد، والتحرّشات الجنسية وما إلى ذلك.

### النتيجة

هنا لا بدّ لنا من كلمة ختامية نختصر فيها ما أجمناه وأسهبنا في شرحه فيما سبق من الكلام. وعلى هذا الأساس تأتي النتيجة ضمن محاور تتعلّق ببعدين هاميين انتهى البحث من خلالهما، هما:

١- البعد النظري: توصلنا في هذا المجال إلى أنّ مفهوم الاغتراب يكمن وراء منطلقين أساسيين علميين هما البعد النفسي والبعد الفلسفي. وعلى هذا الأساس يعتبر الاغتراب مصطلحاً فلسفياً-نفسياً له جذور في الأدب أيضاً، وزد على ذلك أنّ الاغتراب ليس مفهوماً منطلقاً من الأدب الرومانسي كما يعتقد البعض فقط؛ بل هو يتجاوز آفاق الأدب وصولاً إلى اتجاه فلسفي يستقي أصوله ومبادئه من علم النفس. وفي هذه الحالة لا يقتصر الاغتراب على شخص دون آخر بل يعمّ الجميع، إذ أنّه يتّصل ببنية الانسان النفسية عامة. وحصاد البحث أنّ الاغتراب بكل ما فيه من الأبعاد والتّحدّيات الجوهرية له يوتّر سلبياً على كيفية بناء شخصية الأديب أو الشاعر بوجه عام. وكذلك الهوية التي تأثرت بهذه الأبعاد السلبية تجعل الفرد لا محالة يتّجه اتجاه سلبياً في موقفه من المجتمع.

١ - محمد الماغوط، الفرخ ليس مهنتي، ص ٢٣٦.

٢ - المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

٢- البعد التطبيقي: توصلنا في هذا المجال إلى محورين أساسيين. مما يتعلق بالأول أنه وجدنا أن وجوه الماغوط الاغترابية هي الاغتراب الفردي والاجتماعي والإبداعي؛ إذن لا تقتصر نزعة الاغترابية بظروفه الفردية فقط، بل في أحيان كثيرة نشاهد أن الشاعر، وبالإضافة إلى تعبيره عن حزنه الشخصي العميق نتيجة ظروفه الأسرية، يرغب في الكشف عن المهاوي التي سقط فيها المجتمع من الاغترابية والسوداوية والعبثية وما إلى ذلك. فالهوية الإلكترونية، باعتبارها قصيدة هامة من قصائد الماغوط، هي في الحقيقة هوية مجازية ومنفصلة للمجتمع عامة وللشاعر خاصة مما انبعثت من حالات عاطفية سلبية لم يكن فيها الشاعر قادراً على التعويض عنها بما يملأ فراغ شخصيته فمال، على إثره، إلى آفاق بعيدة عن الواقع. ومن النتائج العامة أن الحرب العالمية الأولى والثانية أدت بدورها إلى زعزعة الأدب العربي بشكل عام. وعلى هذا، نجد تجلياتها في تجربة الشعراء الشعرية، بأشكال مختلفة منها مثلاً التشاؤم والاعتراب والعدمية والعبثية وما إلى ذلك، فصارت الهوية البشرية جمعاء هباءً منثوراً. وعلى الرغم من أن الهوية الإلكترونية عنوان لقصيدة، إلا أنها حقيقة واضحة كالمرآة التي تعكس فيها هوية الشاعر ومجتمعه، واتصافها بـ "الإلكترونية" يدل على الانحراف العاطفي والفكري للشاعر ولغيره من أبناء مجتمعه بشكل عام.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية:

#### أ. الكتب:

- ١- ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، مج ١٠، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٠ م.
- ٢- ابوماضي، ايلى، الآثار الكاملة، (د.ط)، بيروت: دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٦ م.
- ٣- امرؤ القيس، (الديوان)، شرحه محمد الخضرمي، الطبعة الأولى، عمان: دارعمار، ١٩٩١ م.
- ٤- آدم، لؤي، محمد الماغوط، (وطن في وطن)، الطبعة الأولى، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٠ م.
- ٥- باتريك، سيل، الصراع على سوريا، ترجمة: سميرة عبده، محمد فلاحه، الطبعة الأولى، دمشق: دار طلاس، ٢٠٠٨ م.
- ٦- التلمساني، غيف الدين سليمان بن علي، شرح منازل السائرين، (د.ط)، قم: انتشارات بيدار، ١٣٧١ هـ.ش (١٩٩٢ م).

- ٧- شريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، تعليق: صبحي صالح، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة دار المحجة، ١٤١٤ ق (١٩٩٣ م).
- ٨- صويلح، خليل، اغتصاب كان واخواتها، (حوارات حررها خليل صويلح)، الطبعة الأولى، دمشق: دار البلد، ٢٠٠٢ م.
- ٩- عتيق، عبد العزيز، في النقد الادبي، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، (د.ت).
- ١٠- العراقي، فائز، القصيدة الحرة، محمدا الماغوط نموذجاً، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٠ م.
- ١١- فهمي، ماهر حسن، الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، الطبعة الثانية، الكويت: دارالقلم، ١٩٨١ م.
- ١٢- الماغوط، محمد، الآثار الكاملة، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.
- ١٣- ---، ---، حزن في ضوء القمر، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.
- ١٤- ---، ---، الفرح ليس مهنتي، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.
- ١٥- ---، ---، غرفة بملايين جدران، (د.ط)، دمشق: دار المدى، ٢٠٠٦ م.
- ١٦- ---، ---، البدوي الأحمر، الطبعة الأولى، دمشق: دارالمدى، ٢٠٠٦ م.
- ب. الدوريات:
- ١٧- حجوة، فواز، صورة الماغوط في شعره، مجلة الموقف الأدبي، دمشق: اتحاد كتاب العرب، العدد ٤٣٣، ٢٠٠٤ م، صص ٢٨-٤٥.
- ١٨- حماد، حسن محمد حسن، الاغتراب عند أبي حيان التوحيدي (دراسة فلسفية من خلال الفكر الوجودي)، مجلة الفصول، العدد ٥٥، خريف ١٩٨٥ م، صص ٦٧-٧٩.
- ١٩- زيور، مصطفى، جدل الإنسان بين الوجود والاعتراب، مجلة الفكر المعاصر، العدد ٤٦، ديسمبر ١٩٦٨ م، صص ٣-٢٣.
- ٢٠- عبد العال، سيد، في سيكولوجية الاغتراب، بعض المؤشرات الإميريقية الموجهة لبحوث الاغتراب، مجلة علم النفس، العدد ٥، يناير وفبراير ومارس ١٩٨٨ م، صص ٤٠-٤٩.
- ٢١- ممتحن، مهدي وشمس آبادي، حسين، الاغتراب عند نازك الملائكة، فضلية دراسات الادب المعاصر، طهران، جامعة كرج الحرة، السنة الثالثة، العدد ١٢، ديماء ١٣٩٠ ش (٢٠١١ م)، صص ٨٣-١٠٠.
- ٢٢- يداللهي، عباس واصلائي، سردار، الاغتراب في شعر جميل صدقي الزهاوي وناصر خسرو القبادياني، نشره ادبيات تطبيقي (علمي- پژوهشي)، دانشگاه شهيد باهنر کرمان، سال ٥، شماره ٩، زمستان وپايز ١٣٩٢ ش (٢٠١٣ م).

ثانياً: المصادر الفارسية:

أ. الكتب:

۲۳- پورنامداریان، تقی، سفر در مه، چاپ اول، تهران: انتشارات نگاه، ۱۳۸۱ ش (۲۰۰۲ م).

۲۴- مطهری، مرتضی، عرفان حافظ، چاپ ۲۲، تهران: انتشارات صدرا، ۱۳۸۴ ش (۲۰۰۵ م).

ب. الدوريات:

۲۵- بشیری، ابو القاسم، «از خود بیگانگی»، مجله معرفت، شماره ۹۱، تیر ۱۳۸۴ ش (۲۰۰۵ م)، صص ۷۱-۸۳.

۲۶- پروینی، خلیل، «بررسی تطبیقی نوستالژی در شعر احمد عبد المعطي الحجازي ونادر نادر پور»، فصلنامه نقد و ادبیات تطبیقی، دانشگاه رازی کرمانشاه، سال اول، شماره ۲، تابستان ۱۳۹۰ ش (۲۰۱۱ م)، صص ۴۱-۷۰.

۲۷- روشنفکر، کبری، «بررسی تطبیقی نوستالژی در شعر عبدالوهاب البیاتي و شفیعی کدکنی»، فصلنامه علمی-پژوهشی پژوهشهای ادبیات تطبیقی، دانشگاه تربیت مدرس، شماره ۲، پاییز زمستان ۱۳۹۳ ش (۲۰۱۴ م)، صص ۲۷-۵۵.

۲۸- مسبوق، سید مهدی، «جلوه های نوستالژی در شعر ابراهیم ناجی»، فصلنامه علمی-تخصصی دانشگاه علامه طباطبائی، سال اول، شماره سوم، تابستان ۱۳۹۱ ش (۲۰۱۲ م)، صص ۶۶-۸۶.

ج. الموقع الإلكتروني:

29-www.adab.com

## جستاری در پیوند از خود بیگانگی محمد ماغوط با قصیده «الهوية الإلكترونية»

عباس گنجعلی\* و سیدمهدی نوری کیدقانی\*\* و مهدی نودهی\*\*\*

### چکیده

محمد ماغوط چکامه سرا، رمان نویس و فیلمنامه‌نویس بنام سوری در ادبیات معاصر عرب می باشد که نقش ویژه ای در انتقال ادبیات معاصر به قالبی جدید داشته است. این جستار، باتکیه بر روش توصیفی-تحلیلی، نخست در پی دست یابی به ماهیت الیناسیون یا از خود بیگانگی و ارتباط آن با روان شناسی، فلسفه و ادبیات بوده و از دیگر سو گونه-های الیناسیون نمود یافته در تجربه شعری ماغوط، از قبیل الیناسیون فردی، اجتماعی و ابداعی را تبیین می کند. تبیین جهت گیری هویت شاعرکه برخاسته از محورهای چون "زن"، "فقر" و "وحشت" است نیز مورد ارزیابی این جستار می باشد. از زوایای دیگر مقاله برآن است تا بین گونه‌های الیناسیون تجربه شعری ماغوط و قصیده اش "الهوية الإلكترونية" ارتباط ایجاد کند که این امر رویکرد اندیشگانی و روان شناختی وی را برای مخاطب آشکار می کند.

بر این اساس، الیناسیون، به عنوان یکی از سازه‌های عاطفی شاعر در حوزه شعر و نثر، تماما بر شکل گیری شخصیت وی تاثیر می گذارد؛ همانطور که شخصیت شاعر نیز عموما بر شکل گیری فرایند ادبی اش تاثیرگذار است. از جمله نتایج حاصله این است که قصیده "الهوية الإلكترونية"، که یکی از عناوین شعری ماغوط است، متضمن دلالتی ژرف بوده که از هویت فردی شاعر عبور کرده و بر هویت انسان معاصر سایه افکنده است.

**کلیدواژه‌ها:** محمد ماغوط، الیناسیون، قصیده «هویت الکترونیک».

\* - دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه حکیم سبزواری. (نویسنده مسؤول). . . . .

\*\* - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه حکیم سبزواری، سبزواری، ایران.

\*\*\* - دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه حکیم سبزواری، سبزواری، ایران.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۲/۲۵ هـ.ش = ۲۰۱۶/۰۵/۱۴ م | تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۰۳/۰۳ هـ.ش = ۲۰۱۷/۰۵/۲۴ م

---

**Muhammad Al-Maghut's treatment of Alienation and His Ode "Alhuia Al'iilktrunia"**

**Abbas Ganjali**, Associate Professor Hakim Sabzevari University, Iran,

**Seyyed Mahdi Nouri Keyzaghani**, Assistant Professor, Hakim Sabzevari University, Iran

**Mehdi Nowdehi**, Ph. D. Student in Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University, Iran

**Abstract**

Muhammad al-Maghut, the contemporary Syrian poet, novelist, and script writer, has played a central role in the presentation of contemporary literature in a new format. The present analysis, employing a descriptive-analytical method, first tries to elucidate the nature of alienation and its relation with psychology, philosophy, and literature; it also attempts to describe alienation as manifested in Maghut's poetic experience, at individual, social, and innovative levels. The article attributes the elements in the poet's identity to such issues as "women", "poverty", and "horror". The article also aims to develop a relation between different types of alienation in Maghut's poetic experience and his ode, Alhuia Al'iilktrunia (Electronic Identity), emphasizing that this reveals his cognitive and psychological approach to the audience. In other words, alienation as the reflection of the poet's emotional and psychological makeup in his poetry and prose, deeply influences the formation of his personality, in the same way that the poet's character largely affects the formation of his literary practice. The results indicate that the ode, Alhuia Al'iilktrunia, as a poetic work, has not only profound implications about the poet's personal identity but also transcends that and captures the spirit and identity of the contemporary man.

**Keywords:** Muhammad al-Maghut, Alienation, Electronic identity, Alhuia Al'iilktrunia